المحاضـــــــرة الــثالثة:

النظرية الليبرالية

● جاءت النظرية الليبرالية على أعتاب النظرية السلطوية التي عملت على دحض عمل وسائل الإعلام وجعلها مقتصرة على خدمة مصالح السلطة وذلك من خلال عديد الإجراءات التي مست العاملين في القطاع أو حتى وسائل الإعلام في حد ذاتها فكان التضييق والتعسف المستعمل مستمدا من قوانين الحق الإلاهي ودور الكنيسة وحتى الفلسفة السياسية السائدة في ذلك الوقت.

هذا الوضع لم يدم طويلا خاصة مع كثافة النشر وتغير الأحوال السياسية والاجتماعية فكان ميلاد نظرية جديدة سميت بنظرية الحرية والتي كان ميلادها في المجتمع الأوربي ومن أبرز **أسبابها الثورة الفرنسية عام 1789م** التي دعت إلى تكريس حقوق الإنسان بمفهوم اقتصادي رافعة شعار " دعه يعمل دعه يمر " وهو شعار يكرس حرية الفرد في مزاولة نشاطه الاقتصادي دون التدخل من أحد، بل تعدت مطالبها إلى تحديد وظائف الدولة على ثلاث وظائف وهي: **الأمن الداخلي، القضاء وحماية الوطن خارجيا**

● **إن هذه النظرية استمدت فلسفتها من أفكار (جون لوك) الإنجليزي من أبناء القرن السابع عشر ميلادي ومعه في هذا الاتجاه أيضا كل من (جون ملتون) من القرن السابع عشر أيضا و (جون ارسكين) و(توماس جفرسون) من القرن الثامن عشر و (جون ستيوارت مل) من القرن التاسع عشر.**[1]

وجرى تطبيق هذه النظرية لأول مرة في **بريطانيا 1688** حين تحولت الملكية المطلقة إلى ملكية دستورية، من خلال ما سمي وقتها بالثورة المجيدة أو الجليلة وتتبنى هذه النظرية فلسفة إبعاد كل أنواع سيطرة الحكومة وتحكمها في وسائل الإعلام بهدف خلق سوق حرة للأفكار وإتاحة الفرصة لما يسمى بعملية تصحيح الذاتي للمجتمع من خلال الحوار وتبادل الأفكار

عرف جون لوك الحرية على أنها: الحق في فعل أي شيء تسمح به القوانين.

ويقول جون ملتون في هذا الصدد عام 1664 أن حرية النشر بأي وسيلة ومن قبل أي شخص مهما كان اتجاهه الفكري حق من حقوق الطبيعة.

---

[1] عبد اللطيف حمزة، الاعلام والدعاية مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1968، ص 121

- **مميزات مـــــــــــــــــــذهب الحرية:**

أتاح مذهب الحرية فرصة كبيرة لظهور الديمقراطيات الرأسمالية وظهور الاحتكارات بأوسع معانيها، وفي ظل النظام الرأسمالي تحققت الكثير من الانتصارات الشعبية ومنها **التوسع في التعليم ومنح حق الانتخاب** لأكثر المواطنين **وحق الفرد في ممارسة نشاط اجتماعي والتنافس في الحصول على أكبر قدر من الربح المادي وزيادة الإنتاج بالجملة** وقد عادت كل هذه المميزات على الشعوب والمجتمعات بالرفاهية والتقدم وأكبر انتصار حققته الشعوب حرية الصحافة[1]

- **مبادئ الأساسية للنـــــــــــظرية الليبرالية:**[2]
- **النشر الحر دون رقابة أو إلزامية مسبقة ودون ترخيص**
- **عدم معاقبة من يتهجم على الحكومة والمسؤولين**
- **حرية نشر الآراء والمعتقدات**
- **رفع القيود على مصادر المعلومات وعدم فرض قيود على سريان الرسالة الإعلامية عبر الحدود**
- **الاستقلالية المهنية للصحفيين داخل مؤسساتهم**
- **وظائف الصحافة في المجتمعات الليبرالية:**

إن الصحافة في ظل النظام الحر تمتعت بحرية كبيرة لا تكاد تعرف من قيود إلا قيد واحد وهو قيد حق الحكومة في فرض الرقابة على الصحف زمن الحرب متى رأت المصلحة ذلك، ومع هذا وذاك فقد سارت الولايات المتحدة الأمريكية في تطبيق هذا الحق على أساس الاختيار لا الإجبار وعلى الود والصداقة وحسن التفاهم بينها وبين أصحاب الصحف وكان ذلك في أثناء الحرب العالمية الثانية[3] وقد عملت الصحافة على وظيفتين رئيسيتين هما:

أ .تدعيم المشاركة الشعبية في الحكم:

تقوم الصحافة في المجتمعات الليبرالية بنشر البيانات والمعلومات عن اتجاهات وخطط الحكومة، كما تظهر رد الفعل الشعبي اتجاه سياسات الحكومة وخططها، مما يساعد في اتخاذ القرار السياسي الملائم

---

[1] عبد اللطيف حمزة، الاعلام والدعاية ،مرجع سبق ذكره ،ص121

[2] كمال الحاج، نظريات الاعلام والاتصال، الجامعة الافتراضية السورية، سورية، 2020، ص 181

[3] عبد اللطيف حمزة، الاعلام والدعاية ، مرجع سبق ذكره، ص 122

ب .تنظيف المجتمع من الفساد:

تقوم الصحافة في المجتمعات الليبرالية بدور الرقيب على الحكومة، وعلى المشاريع العامة والخاصة وتقوم بالكشف عن الانحرافات والأخطاء التي ترتكب في حق الشعب، وقد ساعد على ذلك الحرية الواسعة التي تتمتع بها الصحف، والحماية التي يكفلها القانون للصحف التي تتعرض لقضايا الانحرافات، والحق الذي يعطيه للصحفي في عدم الإفشاء بأسماء المصادر التي تزوده بالمعلومات[1].

وخلاصة الأمر أن نظرية الحرية أو النظرية الليبرالية تنظر إلى الإنسان على أنه إنسان عكس نظرية السلطة التي نظرت إلى الإنسان على أنه جزء من المجتمع وهو مسخر لخدمة السلطة فيما يعاد عليها هو **تدخل المعلنين** في **السياسات الإعلامية وتوجيهها وكذا تعريض الاخلاق العامة للخطر دون أن ننسى تركيزها على الترفيه وتسطيح الأحداث المهمة** وغيرها من العناصر المهمة التي مهدت لظهور نظرية جديدة.

[1] زهير بوسيالة، الصحافة المكتوبة والديمقراطية في الجزائر. مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر ،2005، ص 20